النساء الحاكمات في امبراطورية المغول
٦٣٩ ـ ٦٩٤ هـ / ١٢٤١ ـ ١٢٩٥ م

د. علاء محمود خليل قداوي
أستاذ مساعد
قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة الموصل
الموصل ـ العراق

الملخص

سعت هذه الدراسة الى متابعة الدور الكبير الذي ادته النساء الحاكمات في امبراطورية المغول ، فقد ضمن العرف السياسي المغولي للمرأة من الاسرة الحاكمة حق مشاركة زوجها في تحمل مسؤولياته السياسية وحق زوج الخان المتوفى تصريف شؤون الامبراطورية لحين انتخاب خان جديد .

وبموجب هذا الحق مارست عدد من نساء الخانات الحكم خلال المدة الانتقالية بين وفاة الخان وانتخاب خان جديد ولم يكن دورهن في الحكم شكليا ، بل تصرفن وكأنهن الحاكمات المنتخبات في المجلس العام « القوريلتاي » وكن يوجهن مسار احداث بلادهن بما يتوافق مع رغبتهن في ضمان فوز مرشحيهن للخانية وكثيرا ما دخلن في صراعات سياسية لتحقيق هذا الهدف ، كما هو الحال مع الخانة توراكنه خاتون ، التي اثارت انقلابا سياسيا اوصلت بموجبه ابنها كيوك للخانية ، وكذلك الصراع السياسي الذي وقع بين الخانة اوغل قيمش وسيورقوقتيتي ونجاح الاخيرة في ايصال ابنها منكو لدست الحكم .

واتسم دورهن في تصريف شؤون الامبراطورية بالواقعية ، فأخذن بنظر الاعتبار واقع الكيان المغولي الواسع والتركيبة الاجتماعية غير المتجانسة ،

فعملن على المحافظة على وحدة البلاد من خلال التخلي عن التعصب والتمييز الديني بين السكان ، كما فعلت سيورقوقتيتي وكوكوجين .

وفي مجال السياسة الخارجية اثبتن قدرتهن على توجيهها بما يتوافق مع ظروف بلادهن ، وفي هذا يشار الى محاولات التحالف بين اوغل قيميش ولويس التاسع ملك فرنسا ضد المسلمين .

واخيرا ان دورهن السياسي لم يتوقف حتى بعد تسليمهن الحكم للخان المنتخب ، فكثيرا ما كن يقدمن استشارتهن للخان الجديد ، وبعض هذه الاستشارات ضمنت وحدة البلاد كما هو الحال في الاستشارة التي قدمتها كوكوجين لابنها تيمور خان فيما يخص مشكلة اسلام انده حاكم ولاية تنكقوت ومحاربة قايدو .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المقدمـــــة :

ظهرت دراسات تاريخية معمقـة عن تاريخ المغول في مختلف الجوانـب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، غير أن هذه الدراسات أغفلت مسـألة مهمة كان لها شأن كبير في تاريخ المغول ، ألا وهي دور النساء الحاكمـات في الامبراطورية المغولية ، ذلك الدور الذي كان يبرز بشكل جلي في المرحـلة الانتقالية بين وفاة الخان[1] وانتخاب خان جديد ، وبموجب العرف الذي كان سائدا لديهم فان زوج الخان المتوفى هي التي تتولى عرش الامبراطورية خلال المدة الانتقالية التي قد تمتد الى خمس سنوات .

ان هذه المدة قـد وفرت فرصـة ذهبية للنسـاء في تحقيق اهدافهـن ومخططاتهن في حسم الامور لصالح بقاء السلطة في اقرب المقربين اليهن ، كمـا انها اظهرت كفاءة المرأة المغولية الحاكمة وبراعتها السياسية في حبك المؤامرات ضد الامراء الطامعين في السـلطة ، كما أظهـرت مقدرتهـن في حسن الادارة والحفاظ على وحدة بلادهن .

ان الدور السياسي للنساء الحاكمات المغوليات على وفق الصورة التـي رسمناها توضح أن زوج الخان المتوفى هي التي كانت ترسم الاتجاه السياسي للخان الجديد ، وان مراسيم انتخاب الخان الجديد في اجتماع مجلس الامراء « القوريلتاي » لم تكن الا ترجمة امينة لخطط الخانة الحاكمة في رسم الاتجاه السياسي للخان المنتخب .

ان دراسة من هذا القبيل تعمق التصور التاريخي للباحث في معرفة آليـة العمل السياسي في خلق الطبقة الحاكمة في الامبراطورية واسباب بقاء السـلطة

---

(١) خان : لقب اطلقه المغول على الرئيس الاعلى لدولتهم ، واصل الكلمـة خاقان ، اي الخان الاعظم ، وجرى اختصارها الى خان ، انظر : المقريزي، احمد بن علي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه : محمد مصطفى زيادة ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ط٢ ، القاهرة ١٩٥٦م ، ج١ ق٢ ص ٣٠٧ ، حاشية رقم ٤ .

في أسرة جنكيز خان ، كما انها في الوقت نفسه تساعد على زيادة المعرفة التاريخية عن المغول الذين ظلوا عدة قرون يحكمون امبراطورية شملت في اتساعها القصوى المدى الجغرافي الواقع ما بين كوريا الى هنغاريا ، فضلا عن معظم القارة الاسيوية والجزء الاعظم من شرق أوربا .

وقد تتبعنا الدور السياسي للنساء الحاكمات المغوليات على وفق العناوين الاتية :

اولا ـ الياسا ومشاركة المرأة المغولية في الحكم .

ثانيا ـ الخانة توراكنه خاتون وحسم الصراع على السلطة لمصلحة ابنها .

ثالثا ـ الصراع بين أوغول قيميش وسيور قوقتيتي على مرشح الخانية .

رابعا ـ الخانة اوغول قيمش ولويس التاسع ملك فرنسا : محاولات للتحالف .

خامسا ـ قوبلاي وخرقه العرف السياسي المغولي بتنصيب نفسه خانا .

سادسا ـ الخانة كوكجمين : حسن الادارة والموقف المهادن من الاسلام .

اعتمدنا في اعداد هذه الدراسة على مصادر متنوعة ، ويأتي في مقدمتها ذلك السفر التاريخي « جامع التواريخ ـ من اوكتاي قاان الى تيمور قاان » الذي وضعه مؤرخ المغول رشيد الدين الهمداني (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) ، وتكمن قيمة الكتاب في أن مؤلفه كان وزيرا لايلخانية فارس واتيحت له فرصة الاطلاع على أخبار المغول وأسرارهم ، فجاءت معلوماته شاملة واصيلة ودقيقة ، لاسيما ما يتعلق منها بموضوع البحث ، وباختصار لولا جامع التواريخ لما كان بالامكان كتابة هذا البحث لافتقادنا التام الى روايات المعاصرين باستثناء المعلومات القليلة التي جاء بها الجويني (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) في كتابه « تاريخ جهانكشاي » وابن العبري (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) في كتابه « تاريخ الدول السرياني » . كما استفدنا وبدرجات متفاوتة من دراسات تاريخية تخص تاريخ المغول ، ولا أجد ضرورة لذكرها فهي مسجلة في قائمة المصادر والمراجع .

اولا : الياسا ومشاركة المراة المغولية في الحكم :

كان للمغول على الرغم من بدائية حياتهم مجموعة من الاعراف والتقاليد التي لم تكن مدونة لجهلهم الكتابة ، وعندما وحدهم جنكيز خان اعاد النظر في هذه الاعراف فرد بعضها واضاف اليها بعض الاحكام والقواعد وجعل لها صيغة رسمية وأمر بتدوينها باللغة الاويغورية(٢) ، وأن يحتفظ بها في خزائن المغول واطلق على كل هذه الاحكام والقواعد تسمية الياسا أو اليساق وهي كلمة مغولية تعني حكم او قاعدة او قانون(٣) ، وقد أصدر جنكيز خان هذا القانون سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م عقب انتخابه خانا اعظم للمغول(٤).

وكانت دوافعه في اصدار هذا القانون جمع كلمة المغول القبليين المتعطشين للدماء حول قانون يلتفون حوله وينزلون جميعا عند حكمه ، ومواد هذا القانون مشتملة على عقوبات(٥) فيها جد وصرامة توقع على المذنبين بلا شفقة

---

(٢) عن اللغة الاويغورية ، انظر : بارتولد . و : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة : احمد السعيد سليمان ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ٤٧ .

(٣) الجويني ، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد : تاريخ جهانكشاي ، تحقيق : محمد عبدالوهاب القزويني ، ليدن ١٩١١ ، جـ١ ، ص ١٦-١٩ . الصياد ، فؤاد عبدالمعطي : المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٣٣٨ .

Saunders, J,J : The History of the Mongol Conquests, London, 1971, P, 68 - 69 .

(٤) الجويني : تاريخ جهنكشاي ، جـ١ ص ٢٨ . رانسيمان ، ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، جـ٣ ص ٤١٦ . جبران ، نعمان محمود احمد ، ومحمد حسن العمادي ، دراسة في المصادر الرسمية لتاريخ أسرة يوآن المغولية ، مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، جامعة قطر ، العدد التاسع ، السنة التاسعة ، ١٩٩٧ ، ص ٣٢٢ .

(٥) عن ما تضمنته الياسا من عقوبات ، انظر التفاصيل ، ابن العبري ، غريغورس الملطي : تاريخ الدول السرياني ، نشر في مجلة المشرق اللبنانية . بيروت ، العدد ٤٨ ، السنة ١٩٥٤ ، ص ٤١٩-٤٢١ . الجويني : تاريخ جهانكشاي ، جـ١ ص ١٦-٢٠ .

أو رحمة ، لان هؤلاء الاتباع ان تركوا وشأنهم يحيون حياتهم القديمة فستعم الفوضى والقتل حياتهم من جديد .

واذا كانت الياسا قد فضت النزاع والخصام بين المغول فانها حددت الحقوق والواجبات وما هو مقرر للحاكم والمحكوم والاب والابن والزوج والزوجة ، وبخصوص الزوجة ، فقد اقر جنكيز خان بأهمية مشاركة المرأة زوجها في شؤونه ، ومنها السياسية ، وان لا يقتصر دورها عند حدود الانجاب وتربية ابنائها واشار في الياسا بأنه يغضب اذا علم « بافتقار اعتماد الزوج على زوجته » ، وان تكون هي صاحبة الشأن في ادارة شؤون اسرتها او قبيلتها في أعقاب وفاة زوجها[٦] .

وجنكيز خان بهذا لم يكن قد خرج على العرف الذي كان سائدا عند المغول اذ ان جدته أوجين اقا كانت تلقب بالملكة[٧] ، وتشارك زوجها شؤونه ، وكذلك والدته اولون ايكه التي قادت جند والده المتوفى عدة مرات وكانت تدبر شؤونهم وتحافظ عليها وترعاهم الى أن صار جنكيز خان قادرا على تحمل مسؤولياتهم وبفضلها كما يشير الهمداني استطاع جنكيز خان ان يحقق اهدافه[٨] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وبهدف تنظيم حق مشاركة المرأة في الحكم أعطى جنكيز خان الحق للخان اختيار خليفة له في الحكم « ولي عهد » على ان هذا لا يمارس سلطة الخان الا بعد عقد اجتماع عام تحضره الاسرة الحاكمة بما فيهم الخواتين

---

(٦) الرمزي .م : تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار ، اورنبورغ ، ١٩٠٨ ، جـ١ ص ٣٥٨ ، الصياد : المغول ، ص ٣٤٤–٣٤٥ . رانسيفان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ٣ ص ٤١٦–٤١٧ .

(٧) جبران : دراسة في المصادر الرسمية لتاريخ اسرة يوآن ، ص ٣١٦ .

(٨) الهمداني ، رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ « تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قا ان الى تيمور قا ان » ، نقله الى العربية : فؤاد عبد المعطي الصياد ، دار النهضة العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص١٧٠ .

وأمراء الاقاليم ، وهذا الاجتماع او المؤتمر الذي يسمى « قوريلتاي » يعقد لتقرير الموافقة على هذا الاختيار او ايجاد البديل عنه . وخلال المدة الانتقالية التي تستغرق في العادة بضع سنوات جرى العرف ان تتولى شؤون ادارة الامبراطورية المغولية الزوج الاخيرة للخان المتوفى باعتبار ان لها معرفة بالمشاكل الخاصة بالامبراطورية بحكم قربها من قلب الخان المتوفى ، فضلا عن كونها صمام امان للحيلولة دون تفاقم المشاكل وانفجارها بين الامراء الطامعين في السلطة .

وبموجب هذا العرف الذي جرى تطبيقه ، تقلد خلال المدة الانتقالية بين وفاة الخان وولاية ولي عهده عدد من نساء الاسرة الحاكمة منصب الخانية ، واثبتن جدارتهن في الحكم ، بحيث ان بعض اللواتي تبوأن عرش الخانية كن سياسيات واداريات من الطراز الاول ، ودللن على ان المرأة لا تقل شأنا عن الرجل في ادارة شؤون الدولة ، واذا كان بعضهن قد لجأن الى اثارة المؤامرات والدسائس لضمان خلافة ابنائهن لهن في الحكم ، فان ذلك كان مظهرا من مظاهر الصراع على السلطة تلجأ اليه المرأة مثل الرجل ليس حبا في ارتكاب الجرائم ، وانما اعتقادا منها بأنها تدافع عن حقها في الحفاظ على مركزها وحقوق اسرتها .

ثانيا : الخانة توراكنه خاتون وحسم الصراع لمصلحة ابنها :

كان لجنكيز خان زوجات ومحظيات كثيرات ، ولكنه كان يفضل عليهن جميعا زوجه المسماة « بورته فوجين » ويعز أبناءه منها ، واختار اربعة من بين ابنائه التسعة منها سماهم « جهار كولوك » أي الاركان الاربعة وهم : جوجي ، وجغتاي ، واوكتاي ، وتولوي ، في ادارة امبراطوريته المترامية الاطراف ، وبولاية العهد لاوكتاي[٩] .

وطبقا للعرف الذي اشرنا اليه آنفا كان يفترض ان تتولى بورته فوجين منصب الخانية خلال الفترة الانتقالية والتي دامت عامين بين وفاة جنكيز خان

(٩) المصدر نفسه ، ص ٧ ، ١٧ ، ٢٩ـ٣٠ ، ١٣٥ .

في رمضان سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م وانعقاد اجتماع الامراء العام « القوريلتاي » في ربيع سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م والذي نصب اوكتاي خانا اعظم[١٠] . والمصادر المتوفرة تسكت عن اي ذكر لبورته فوجين مما يجعلنا نفترض انها لم تمارس صلاحياتها اما لعجز اصابها او انها قد توفيت بعد وفاة زوجها بوقت قصير ومما يدعم هذا الافتراض تأكيد مؤرخ المغول رشيد الدين الهمداني بأن « العرش والملك ظلا خاليين قرابة سنتين ، واخيرا فكر الامراء خوفا من ان يحدث امر ما ، وليس هناك رئيس او ملك معين فيتطرق الفساد والخلل الى اساس الملك ، فمن المصلحة التعجيل بتنصيب خان للخانية »[١١] ، وقد استقر رأيهم في « القوريلتاي » على تنصيب اوكتاي خانا اعظما كما اشرنا الى ذلك آنفا .

كان لاوكتاي خان زوجات كثيرات ، كما كان له ستون محظية الا ان زوجاته المشهورات كن اربع اكثرهن سلطانا توراكنه خاتون التي رزق اوكتاي منها بخمسة اولاد من مجموع اولاده السبعة[١٢] ، وفي اعقاب وفاة اوكتاي سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م اتفق امراء البيت الحاكم على ان تتولى منصب الخانية توراكنه خاتون لحين انعقاد مجلس القوريلتاي لانتخاب خان جديد[١٣] .

---

(١٠) عن وفاة جنكيز خان وتنصيب اوكتاي خانا اعظم ، انظر : الهمداني : جامع التواريخ ، ص ٢٨ـ٣٠ . العريني ، السيد الباز : المغول ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٧ ، ص ١٤٣ ، ١٥٩ـ١٦٠ .

(١١) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ٢٨ . وانظر كذلك :
Saunders : op . Cit, P, 75

(١٢) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٧ـ١٨ .

(١٣) ابن العبري : تاريخ الدول السرياني ، ص ٧٤٩ . براون ، ادوارد جرانفيل: تاريخ الادب في ايران ، نقله الى العربية : ابراهيم امين الشواربي ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٥٤ ، ص ٥٧٤ . بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وفتش : تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، مطبوعات المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، ط١ ، الكويت ١٩٨١ ، ص ٦٧١ . القزاز ، محمد صالح داود : الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، مطبعة القضاء ، النجف ، ١٩٧٠ ، ص ٥٥ .

عرف عن توراكنه خاتون بانها لم تكن ذات جمال بارع ، ولكنها كانت ذات سلطان كبير ومصداقا لسيطرتها وتحكمها ، فانها لم تأبه بوصية جنكيز خان في وجوب من يتولى شؤون الحكم ان يستشير افراد الاسرة الحاكمة ، بل عمدت الى اثارة الفتن بين افراد الاسرة الجنكيز خانية تحقيقا لمآربها الخاصة(١٤).

وقد احاطت بمسألة اختيار وريث عرش اوكتاي صعوبات كثيرة ، اذ لم يكن من بين آل جنكيز خان من تلتف حوله القلوب ، فكان اوكتاي قد جعل ولاية العهد لابنه الثالث كوجو ، غير ان هذا لقي مصرعه قبل وفاة والده فجعل اوكتاي الملك لحفيده شيرامون بن كوجو الصغير السن ، غير ان هذا الاختيار اصطدم في اعقاب وفاة اوكتاي بمعارضة باتو حاكم بلاد القفجاق جنوب روسيا(١٥) وأحد كبار امراء اسرة جنكيز خان الذي لم يكن يميل الى ان يتولى عرش المغول احد من اسرة اوكتاي ، كما ان كوتان الابن الثاني لاوكتاي كان يسعى لحشد التأييد له للوصول الى منصب الخانية ، وينافسه في ذلك عم والده الامير اوتجكين الطامع بالملك(١٦) الذي استغل فرصة انشغال كيوك المرشح من والدته توراكنه لمنصب الخانية في فتوحاته في روسيا(١٧) ، بأن قاد جيشا مزودا بالعدة والعتاد الى معسكر الخانة ، وما ان علمت توراكنه بالامر حتى ارسلت رسولا الى اوتجكين تقول له : « نحن كنائنك مستظهرون

---

(١٤) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٨٠ . Saunders : op . Cit, P, 93

(١٥) عن مملكة القفجاق والمناطق التابعة لها ، انظر : الحجي ، حياة ناصر : العلاقات بين دولة المماليك ودولة مغول القفجاق ، حولية كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية الثانية ، ١٩٨١ ، ص ١٠ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٠–١٨١ . بارتولد : تركستان ، ص ٦٧١ .

(١٧) عن فتوحات كيوك في روسيا ، انظر : العريني : المغول ، ص ١٨٠–١٨١ .

بك ، فما سبب قدومك بالجنود ، وبالعدة والعتاد ، اذ ان كافة الرعايا والجنود قد اضطربوا » ، كما ارسلت اوباتي بن اوتجكين الذي كان ملازما لهـا الى والده لاقناعه بالعدول عن هذا الامر ، وقد خجل اوتجكين بعد لقائه الرسولين وعلل قدومه بسبب وفاة اوكناي خان وانه قدم لتقديم العزاء ، وبذلك مهـد السبيل للاعتذار ، ثم عاد الى موطنه(١٨) .

وازاء هذه الاطماع ادركت توراكنه خاتون ان السبيل الوحيد لايصـال ابنها الى منصب الخانية هو اجتذاب قلوب الاقارب والامراء بانواع التحـف والهدايا حتى كسبت الاغلبية الى جانبها ومهدت السبيل للايقاع بكبار الامراء والوزراء والنواب المعارضين لسياستها واعتمدت في تنفيذ غرضها على حاجبتها المدعوة فاطمة التي كانت غاية في الذكاء والكفاءة وموضعا للثقة وكاتمـة لاسرارها ، وبناء على مشورة فاطمة اخذت توراكنه خاتون تعزل الامـراء واركان الدولة المعارضين لها والذين كانوا قد عينوا في المناصب الكبـرى في عهد اوكتاي ومن بين هؤلاء جينقاي الوزير الاعظم ومحمود ياواج صـاحب الديوان وحاكما الخطا اللذان افلتا من بطش توراكنه خاتون بالتجائهما الـى ابنها كوتان الذي رفض طلب امه بتسليمهما اليها اذ خاطبها قائلا : « ان بغاث الطير عندما تحتمي بالاشواك خوفا من مخالب الباز تجد الامان بها ، وهما قد استجارا بي وليس من شروط الهمة والمروءة وصفات الكرم والفتوة ان اسلمهما اليك » فشملهما بعطفه(١٩) ، وكان هدفه من وفادتهما تدعيم سعيه للخانيـة ، ولكن المرض الذي فاجأه حال دون ذلك(٢٠) .

---

(١٨) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٧٨ .

(١٩) المصدر نفسه ، ص ١٧٦–١٧٧ . الجويني : تاريخ جهانكشـاي ، ص ٢٠٠–٢٠٣ . ابن العبري : تاريخ الدول السرياني ، مجلة المشرق اللبنانية، العدد ٥٠ ، السنة ١٩٥٦ ، ص ٣–٤ في حديثه عن فاطمة . واقبـال ، عباس : تاريخ مفصل ايران ، طهران ، ١٣١٢هـ ش جـ١ ص ١٥٢ .

(٢٠) بارتولد : تركستان ، ص ٦٧٥ .

اما باقي المعارضين فتخلصت منهم بسهولة ، فعزلت مستشاري اوكتاي وهما تشنكاي النسطوري وبي ليوتشو الصيني[٢١] ، واوقعت بالامير كوركوز حاكم خراسان الذي قتلته بعد ان الصقت به تهمة التشهير بها واحلت محله الامير أرغون المقرب اليها[٢٢] ، كما تمكنت من اقناع كل من الامير سعود بك حاكم التركستان وما وراء النهر والامير باتو حاكم القفجاق بالتخلي عن معارضتهما وتنصيب كيوك خانا للمغول لقاء احتفاظهما بمنصبهما[٢٣].

وبذلك تكون توراكنه خاتون التي ظل عرش الخانية تحت امرتها ما يقرب من خمسة اعوام (٦٣٩ ــ ٦٤٤هـ/١٢٤١ ــ ١٢٤٦م) قد هيأت الظروف لتحقيق هدفها فأرسلت الرسل الى كبار امراء اسرة جنكيز خان وحكام الاقاليم وقادة الجيوش لحضور جلسة المؤتمر « القوريلتاي » لتنصيب كيوك رسميا خانا اعظم للمغول ، كما ارسلت دعوات الى عدد من الملوك والسلاطين[٢٤].

انعقد القوريلتاي في صيف سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م عند منابع نهر ارخون قرب منغوليا وحضر الاجتماع جميع امراء المغول المدعوين باستثناء باتو الذي اعتذر لمرض اصابه ، لكنه ارسل خمسة من اخوته بدلا عنه ، كما حضر الاجتماع باروسلاف دوق روسيا وقلج ارسلان الرابع سلطان سلاجقة الروم والمطالبان بعرش مملكة الكوج داود نارين ، وداود لاجا ، وكند اسطبل سمباد

---

(٢١) العريني : المغول ، ص ١٨٨ .

(٢٢) **Spuler, Bertold : History of the Mongols Based on Eastern and Western Aceounts of the 13 and 14 Centuries, london, 1972, P 126, P 126-127.**

(٢٣) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٧٧ــ١٧٨ ، ١٨٠ــ١٨١ . بارتولد : تركستان ، ص ٦٧٦ .

(٢٤) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٨٠ . وانظر عن تحديد سنوات حكمها لين بول ، ستانلي : طبقات سلاطين الاسلام ، ترجمة عن الفارسية : مكي طاهر الكعبي ، دار منشورات البصري ، ١٩٦٨ ، ص ١٩٧ .

شقيق هيثيوم الاول ملك ارمينيا الصغرى ، ومندوبون عن الخليفة العباسي ببغداد وزعيم الاسماعيلية وأتابك كرمان وفارس والموصل[٢٥].

وأعلن المجتمعون بناء على طلب توراكنه خاتون انتخاب كيوك رسميا خانا اعظم للمغول ، ولم يقبل الخان الجديد الحكم الا بشرط بقاء الحكم وراثيا في سلالته ، فوافقه المجتمعون وتلقى منهم يمين الولاء والخضوع[٢٦].

أظهر كيوك خلال مدة حكمه ميلا نحو المسيحية بتأثير من والدته توراكنه خاتون التي كانت تدين بالمسيحية ، فقرب الى بلاطه الامراء المسيحيين حيث اسند الى جنيقاي منصب الوزارة وقداق الحجابة ، كما اقبل على رعاية القسيسين والرهبان ، وجعل بلاطه مفتوحا لهم[٢٧] على الرغم من كونه كان يدين بالشامانية[٢٨] ، وبسبب هذه الميول تشجعت البابوية ارسال سفارتين عنها الى كيوك ، الاولى برئاسة الراهب يوحنا دي بلان كاربيني الذي التقى بكيوك نهاية سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م ، والثانية برئاسة الراهب الدومنيكاني اسكلين اللومبادي الذي قابل القائد المغولي بايجو في سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م وقد حمل الراهبان الدعوة لخان المغول باعتناق المسيحية ومناقشة احتمال اقامة تحالف بينهما لشن حملة صليبية مغولية لتطويق المشرق العربي الاسلامي وتحطيمه ، ومن ثم اقتسامه . ومع ان هاتين السفارتين أخفقتا في تحقيق اهدافها

---

(٢٥) الجويني : تاريخ جهانكشاي ، جـ١ ص ٢٠٥–٢٠٦ . الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٨٠–١٨١ . الرمزي : تلفيق الاخبار ، جـ١ ص ٣٨٠ – ٣٨١ ، ٣٩٠ .
Supler : op, Cit. P, 66.

(٢٦) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٨٢ .

(٢٧) ابن العبري : تاريخ الدول السرياني ، ص ٣ . الهمداني : جامع التواريخ، ص ١٨٤ ، ١٨٨ . الصدفي ، رزق الله منقريوس : تاريخ دول الاسلام ، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر ، ١٩٠٧ ، جـ٢ ص ٢٧٨ . الرمزي : تلفيق الاخبار ، جـ١ ص ٣٩٧ . بارتولد : تركستان ، ص ٦٧٨–٦٩٤ .

(٢٨) عن الديانة الشامانية ، انظر : ارنولد : سير توماس : و : الدعوة الى الاسلام ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن واخرون ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٥١ . الصياد : المغول ، ص ٣٣٥.

بسبب مطالبة كلا الطرفين ان تكون السيادة العليا له[٢٩] ، الا انهما فتحتا المجال لسفارات اخرى عقب وفاة كيوك .

ثالثا : الصراع بين اوغول قيميش وسيورقوقتيتي على مرشح الخانية :

توفي كيوك خان في ربيع سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م[٣٠] ، ففوض امراء المغول امر تصريف شؤون الحكم الى اوغول قيميش ارملة كيوك لحين انتخاب خان جديد طبقا لرسوم المغول السياسية[٣١] .

وكان لاوغول قيميش ولدان هما خواجه اوغل وناغو ، وقد تخلت امهما عن دعم ترشيح احدهما للخانية لاسائتهما استخدام السلطة في اثناء حكمها ولصغر سنهما وقلة تجربتهما[٣٢] ، ووافقت بناء على مشورة المقربين منها على دعم ترشيح شيرامون[٣٣] ، الذي سبق ان كان مرشحا للخانية والذي اغتصبت توراكنه خاتون حقه لمصلحة ابنها كيوك[٣٤] ، كما سبق الاشارة الى ذلك .

ولكن هذا الترشيح اصطدم بمعارضة باتو حاكم القيجاق وكبير اسرة جنكيز خان الذي وجد ان منكو اكبر ابناء تولوي بن جنكيز خان خير من يتولى الحكم لانه تجتمع فيه صفات القائد المحنك والاداري الحازم[٣٥] ، وهو في

---

(٢٩) عن هاتين السفارتين ، انظر : رانسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ٣ ص ٤٤٦–٤٤٧ . سعداوي ، نظير احسان : الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي ، منشورات مكتبة النهضة العربية ١٩٦١م ، ص ١١٦ اشور ، سعيد عبدالفتاح : الحركة الصليبية ، مكتبة الانجلو المصرية ط٢ ، ١٩٧١ ، جـ٢ ، ص ١٠٩٨–١٠٩٩ ، العريني : المغول : ص ١٩٠ . ارنولد : الدعوة الى الاسلام ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٦ .

(٣٠) زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، دار الرائد العربي ، ص ٣٦٠ .

(٣١) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٨٦–١٩٧ ، بارتولد : تركستان ، ص ٦٨١ .

(٣٢) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٨٦ .

(٣٣) الصياد : المغول ، ص ٢٠٥ .

(٣٤) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٩٩ .

(٣٥) المصدر نفسه ، ١٩٩–٢٠٠ . الرمزي : تلفيق الاخبار ، جـ١ ص ٣٩١ . بارتولد : تركستان ، ص ٦٨١–٦٨٢ .

ذلك يدعم جهود سيورقوقتيتي والدة منكو في ايصال ابنها الى الخانية ، ويرد لها الجميل ، حيث سبق لها ان نبهت باتو الى ما كان يخطط له كيوك لقتله قبيل وفاته لخلاف قديم بينهما(٣٦).

كانت سيور قوقتيتي قد ثبتت اقدامها في السلطة منذ عهد اركتاي الذي منحها امر تدبير حكم مقاطعة زوجها المتوفى تولوي شقيق اوكتاي والتي تشمل الشطر الشرقي من منغوليا « الموطن الاصلي لجنكيز خان » وجاء في امر التفويض « تفوض مصالح الاولوس » قبائل المقاطعة « وتدبير شؤون الجيش ... وان يكون الابناء والجنود طوعا لها وللاشراف على ابنائها وتنظيم شؤونهم وشؤون الجيش والرعية »(٣٧) ، وقد اثنى مؤرخ المغول رشيد الدين على مدة حكمها بالقول « اوجدت سيورقوقتيتي انظمة لم يكن في مقدور اي ملك ان يأتي بمثلها ، ولا يستطيع ان يقول بتنفيذها »(٣٨) . وبسبب هذه الكفاءة كان الخان يستشيرها في مهام الامور ومصالح المملكة ، ولم يكن يحيد عما تراه صالحا ، ولا يجيز التغيير والتبديل في كلامها ، وكان اتباعها يتمتعون اكثر من غيرهم بالحماية والاحترام ، كما ان سيورقوقتيتي كانت تحرص دائما على ان تكون جميع تصرفاتها صحيحة وسليمة خلال حكم

---

(٣٦) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٩٩ . وتعود اسباب الخلاف بين كيوك وباتو الى سنة ٦٣٣هـ عندما كان يقود باتو حملة على روسيا ومعه كيوك حيث تمرد كيوك على قيادة باتو ، وعندما عين كيوك خانا امتنع باتو عن حضور حفلة تتويجه مما اثار غضب كيوك وصمم على قتاله ، وسار بالفعل بجيشه لقتال باتو مدعيا بان الجو في بلاده لا يتناسب مع صحته ففطنة سيورقوقتيتي لهذه الخدعة وابلغت باتو بذلك تطلب منه الحذر فحمد لها هذا المسلك ، وكان الموت اسرع الى كيوك قبل تنفيذ مشروعه . عن هذه التفاصيل ، انظر : القزويني ، حمد الله بن ابي بكر : تاريخ كزيدة ، تحقيق ونشر : براون ، لندن ، ص ٥٧٨ . بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية : نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط٧ ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٣٨٨ .

(٣٧) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٩٧ .

(٣٨) المصدر نفسه والصفحة .

كيوك[٣٩] ، فعندما قام كيوك بفحص ما للاسرة المالكة من موارد مالية لاحظ مخالفات خطيرة ارتكبها اغلب الامراء اما سيورقوقتيتي وابناؤها فقد اتضح انهم وحدهم قد تصرفوا على اساس الامانة التامة[٤٠].

وبسبب هذه المزايا نالت اعجاب جميع الامراء على اختلاف ميولهم على العكس من اوغول قيميش التي كانت تقضي معظم اوقاتها مع السحرة وخرافاتهم تاركة امر شؤون الحكم لوزيرها جينقاي واولديها الذين تضاربت مصالحهم « فصار في المكان الواحد ثلاثة بلاطات للحكام » فاختلت الامور وافلت الزمام[٤١].

وقد استثمرت سيورقوقتيتي هذا الامر لمصلحة ايصال ابنها للخانية ، بان اغدقت الهدايا والتحف والاموال على الامراء والاقارب والجند الذين استجابوا لدعوتها ودعوة باتو لعقد مؤتمر « قوريلتاي » في مقاطعة القبجاق للنظر في اختيار خان جديد ، وعارض ذلك اوغول قيميش وابناء اوكتاي وجفتاي واتباعهم الذين اصروا على عقد القوريلتاي في قراقورم عاصمة المغول جريا على العادة المتبعة مستهدفين من ذلك دعم ترشيح شيرامون ، ولهذا لم يحضروا قوريلتاي القبجاق والذي فيه انتخب مانكو خانا للمغول ، وفي السنة التالية قاد منكو خان جيشا جرارا اتجه به الى قراقورم عاصمة المغول الواقعة في اقليم مغولستان واعلن رسميا انتخابه خانا على الرغم من انف المعارضين وذلك في ذي الحجة سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م[٤٢].

ولكن المعارضين لم يخضعوا لهذا القرار ، وحاولوا استخدام ما توفر لديهم من العساكر للاطاحة بالخان الجديد ، غير ان خطتهم لم تلبث ان انكشفت

---

(٣٩) المصدر نفسه والصفحة .
(٤٠) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ . بارتولد : تركستان ، ص ٦٧٦ .
(٤١) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٨٦ .
(٤٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠-٢٠٣ .

وتعرض القائمون بها للقتل ومنهم اوغول قيميش وشيرامون وجينقاي ، وذلك في رمضان سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م(٤٣).

تأثر منكو خان بسياسة والدته سيورقورقتيتي التي كانت قد تجردت من التعصب الديني ، فكانت لا تفرق بين طائفة واخرى ، وعلى الرغم من تنصرها ، فقد عاملت المسيحيين والمسلمين والبوذيين على قدم المساواة ، وكانت تغدق الصدقات والعطايا على أئمة المسلمين ومشايخهم ، واقامت في بخارى مدرسة على نفقتها الخاصة واوقفت لها الضياع وولت عليها شيخ الاسلام سيف الدين الباخرزي ، واختارت لها المدرسين ورعت الطلبة وكانت تتصدق على الفقراء والمساكين من المسلمين واستمرت على هذا النحو الى ان توفيت في شهر ذي الحجة سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م(٤٤) . اما منكو ، فعلى الرغم من انه كان يدين بالشامانية ، فانه كان يرى ان جميع الاديان جديرة بالاحترام والتقدير ، فلم يسمح باضطهاد احد من الناس بسبب العقيدة ، كذلك لم يحس من نفسه اي دافع لقسر اتباع الديانات الاخرى على الالتزام بقواعد الياسا وكان يشهد اعياد البوذية والمسيحية والاسلام من دون تفرقة واعفى رجال الدين من الضرائب(٤٥).

رابعا : الخانة اوغل قيميش ولويس التاسع ملك فرنسا : محاولات التحالف :

في عهد اوغل قيميش (٦٤٧ ــ ٦٤٨هـ/١٢٤٩ ــ ١٢٥٠م) لم تنقطع محاولات الغرب المسيحي من التقرب من المغول ودفعهم باتجاه العمل ضد

---

(٤٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ــ٢١٢ . ابن العبري : تاريخ الدول السرياني ، ص ٨ــ٩ . بارتولد : تركستان ، ص ٦٨٣ . بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٣٨٩ .

(٤٤) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ١٩٨ . يوسف ، جوزيف نسيم : العدوان الصليبي على بلاد الشام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ ص ٢٧٧ــ٢٧٨ .

(٤٥) ابن العبري : تاريخ الدول السرياني ، ص ٩ رانسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ٣ ص ٥٠٩ . بارتولد : تركستان ، ص ٦٨٥ .

العالم العربي الاسلامي ، لاسيما بعد ان وصلت رسالة من القائد المغولي في القوقاز وفارس جغطاي الى لويس التاسع ملك فرنسا الذي كان قد نزل جزيرة قبرص سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م على رأس الحملة الصليبية السابعة وهو في طريقه لغزو مصر يعرب فيها عن استعداده لعقد تحالف عسكري مع الصليبيين ضد الخلافة العباسية في بغداد والايوبيين في الشام(٤٦) واذ فرح لويس بهذه الرسالة بادر بارسال سفارة من الرهبان الدومنيكان برئاسة اندريا لونجيمو واخيه للبحث عن صيغة تنفيذ التحالف ، وحملا معهما كنيسة صغيرة متنقلة على انها هدية تليق بالخان عند اعتناقه المسيحية وبعض الهدايا والتحف ، والتقى اندريا في رحلته بجغطاي الذي وجهه الى منغوليا حيث استقبلته الخانة اوغل قيميش بالترحاب وذلك سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م ، غير انها عدّت ما ارسله لويس التاسع من هدايا جزية يؤديها التابع للخان ، كما انها اعربت عن اسفها لعدم قدرتها على تنفيذ رغبات الملك لويس في ارسال حملة ضد العرب المسلمين لوقوع صراع سياسي بين افراد الاسرة المنغولية الحاكمة ، وحمّلت اندريا بعد ان مكث واخوه ثلاث سنوات في ضيافتها رسالة(٤٧) جاءت فيها : « ... اننا نطالب ان تدفعوا لنا الذهب والفضة في كل سنة لان هذا سيحافظ على صداقتنا ، واذا لم يحصل فاننا سنحطمكم كما حطمنا الاخرين »(٤٨).

---

(٤٦) عاشور : الحركة الصليبية ، جـ٢ ص ١٠٩٩ . يوسف : العدوان الصليبي ، ص ٢٦٢-٢٦٣ .

(٤٧) رانسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ٣ ص ٤٤٨ . بارتولد : تركستان، ص ٦٩٥ - ٦٩٦ .

(٤٨) جبران ، نعمان محمود ومحمد حسن عبدالكريم العمادي : محاولات المغول « ايلخانية فارس » للتحالف مع القوى الاوربية لاقتسام بلاد الشام ، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة قطر ، العدد العشرون ، ١٩٩٧ .

وعلى الرغم من ارتياع لويس التاسع لهذه الصدمة ، لم ييأس مطلقا ، وتوقع انه سوف يحل الوقت الذي يتم فيه عقد تحالف مع المغول ، ولكن ما توقعه لم يحدث ، اذ أخفقت سفارته الثانية برئاسة وليم روبروق التي كان قد ارسلها سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م الى سيورقوقتيتي والى منكو الذي كان قد وصل الى منصب الخانية بعد صراع مع اوغل قيميش وجدد منكو ذات المطاليب التي كان اسلافه قد طالبوا البابا وملوك اوربا بها وهي اعلان التبعية للخان اولا قبل الدخول في اي تحالف ، وهذا ما لم يقبل به ملك فرنسا ، لانها تحط من شأنه ومن شأن البابا الذي هو راعي المسيحية ولهذا غادر وليم وبروق قراقورم خائبا وذلك سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م(٤٩).

خامسا : قوبلاي وخرقه العرف السياسي المغولي بتنصيب نفسه خانا :

توفي منكو خان في اثناء حملته الكبرى على الصين سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، فَشُغِلت زوجه قوتو قتاي التي كانت مصاحبة له بأمر دفنه والتعزية ، فاستغل كل من شقيقي منكو اريق بوكا الذي كان منكو قد عينه نائبا عنه وابقاه في قراقورم في اثناء حملته على الصين ، وقوبلاي الذي كان يقود احدى الفرق المغولية ، في جنوب الصين بأن اعلنا نفسهما خانا اعظم على المغول(٥٠).

لم يكن من السهل على كبار امراء المغول ان يقرروا هذا التصرف الذي يتناقض مع العرف السياسي الذي درج عليه المغول والذي بمقتضاه تكون زوجة الخان المتوفى هي الحاكمة لحين انتخاب خان جديد للمغول .

---

(٤٩) بارتولد : تركستان ، ص ٦٩٥-٦٩٦ . رانسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ٣ ص ٥١٠ - ٥١١ . يوسف : العدوان الصليبي ، ص ٢٧٠-٢٨٣ .

(٥٠) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ٢٢٠-٢٢٦ ، ٢٤٧-٢٤٩ ، وانظر كذلك : ابن العبري : تاريخ الدول السرياني ، ص ١٣٩ . ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ، ترجمها عن الانكليزية : توفيق جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ ، ص ١٢٩ ، لين بول : طبقات سلاطين الاسلام ص ١٩٤ ، رانسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ٣ ص ٥٣١ .

ومع ذلك تمكن اربق بوكا ان ينتزع بالتهديد موافقة عدد من هؤلاء الامراء المعارضين منهم اسوتاي واورنكتاش ابنا منكو خان المتوفي لعقد مؤتمر خاص « قوريلتاي » اعلن نفسه فيه خانا اعظم للمغول ، وفيه اشار عليه الامراء المقربون له استدعاء قوبلاي الى قراقوم بحجة اقامة العزاء للقبض عليه ، ولكن قوبلاي اكتشف في اثناء تجهزه لحضور العزاء بمؤامرة اربق بوكا[٥١] مما حدا به على قتاله ، فدخل الاثنان في حروب لا هوادة فيها ، انتهت بتمكن قوبلاي من دخول قراقورم واسره لاربق بوكا سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م ، وما لبث الاخير ان توفي في الاسر سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٤م[٥٢].

وبذلك انفرد قوبلاي بمنصب الخانية التي كان اتباعه قد اجلسوه عرش الخانية في مدينة مينك فو الصينية سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م[٥٣] ، ثم ما لبث اتباع اربق بوكا ومنهم ابنا منكو ان اقروا بشرعية حكم قوبلاي في اعقاب هزيمة اريق[٥٤].

وفي هذه الاحداث ادت جابوي خاتون زوج قوبلاي المحببة له دورا كبيرا في تحقيق النصر لزوجها ، اذ كانت بمثابة عين له على اعدائه ، وكثيرا ما كانت تنبهه على المؤامرات التي كان يحيكها اربق بوكا ضده ، وكان يأخذ بارائها السديدة[٥٥] ، وقد توفيت جابوي خاتون في اثناء حياة زوجها وذلك سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م ، كما توفي ولدها البكر تورجي في اثناء حياة والده ، فنصب قوبلاي ابنه الثاني جيم كيم وليا للعهد ، ولكن جيم هو الاخر توفي اواخر حياة والده[٥٦] ، فأفسحت وفاته المجال لزوجه كوكوجين لان تؤدي دورا سياسيا مؤثرا في امبراطورية المغول ، كما سنلاحظ ذلك لاحقا .

---

(٥١) الهمداني : جامع التواريخ ، ص ٢٣٦ ، ٢٤٧–٢٤٨ .
(٥٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤٩–٢٦٢ .
(٥٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤٩ .
(٥٤) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ .
(٥٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ ، ٢٤٤ ، ٢٣٧ .
(٥٦) المصدر نفسه ، ص ٢٣٧–٢٣٨ ، ٢٩٤ .

سادسا : الخانة كوكوجين : حسن الادارة والموقف المهادن من الاسلام :

كان لجيم كيم زوج عاقلة تدعى كوكجين ، وكان الخان راضيا عنها كل الرضا ، ويرجع اليها في الحكم ، ونظرا لهذه المكانة ، فقد اتفق الامراء على توليتها امر تصريف شؤون الحكم في اعقاب وفاة قوبلاي خان سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م لحين انتخاب خان جديد للبلاد(٥٧).

وعلى الرغم من ان كوكجين كانت عازمة على اختيار احد ابنائها للخانية الا انها واجهت مشكلة نزاع بين ابنيها تيمور واخيه الاكبر كملا في ادعاء كليهما بأحقيته بالحكم ، وحلا للمشكلة اقترحت عليهما وامام عدد كبير من الامراء ان يوضحا قوانين جنكيز خان ، والافضل هو الذي يجلس على العرش ، وهنا تغلب تيمور لمعرفته وفصاحة لسانه على اخيه كملا وصاح الجميع « ان تيمور قا ان اكثر معرفة واحسن بيانا ، فهو الجدير بالتاج والعرش »(٥٨).

وهكذا وبعد مرور سنة على حكم كوكجين عقد المؤتمر العام « القوريلتاي » بحضور جميع الامراء ، وتم فيه تنصيب تيمور خانا اعظم للمغول وذلك سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م(٥٩).

بقيت كوكجين ملازمة لحكم ابنها وكانت تشير عليه النصح في معالجة شؤون الحكم من ذلك ان الامير انده بن مينكقلان بن قوبلاي حاكم ولاية تنكقوت الذي اعلن اسلامه . وترسخت العقيدة في قلبه واجاد كتابة الخط العربي وادخل غالبية جنده البالغ عددهم مائة وخمسين الف ومعظم سكان الولاية في الاسلام ، فأثار هذا العمل اعداء الاسلام من امراء المغول كالامير سرتاق الذي شكى للخان قائلا : « ان انده يلزم المسجد دائما ويؤدي الصلاة والصوم ، ويعكف على قراءة القرآن ، وقد ختن اكثر اطفال المغول ، وادخل

---

(٥٧) المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ ، ٢١٣ .
(٥٨) المصدر نفسه ، ص ٣١٣-٣١٤ .
(٥٩) المصدر نفسه والصفحة .

اغلب الجنود في الاسلام » . فغضب الخان غضبا شديدا وامر بحبسه ، فظل انندە ثابتا على الايمان ، فاستدعاه الخان وسأله « هل رأيت رؤيا او سمعت الهاما ، او حدث لك شيء ، او ارشدك شخص الى طريق الاسلام ؟ افصح عن اسم هذا الشخص كي يهديني انا كذلك » فأجابه انندە « لقد هداني الله الاعظم الى معرفته » فقال الخان : « انما هداك الشيطان ذلك السبيل » فاجاب « اذا كان الشيطان قد هداني فمن الذي هدى غازان الذي هو اخي الاكبر » فلزم الخان الصمت ، وهنا تدخلت كوكجين خاتون وقالت للخان « لقد جلست على العرش منذ عامين ، ولم يستقر لك الملك بعد ، ولاننده جنود كثيرون وجميع هؤلاء الجنود ، وأهل ولاية تنكقوت مسلمون ، ويستنكرون منك هذا الموقف ، وربما يغيرون قلوبهم فنكون قريبين من بلاد الاعداء ، واذن فليس من المصلحة اجباره على ترك الاسلام ، فلندعه وشأنه لمذهبه ونحلته » . فأخذ الخان بنصيحة امه فخلى سبيل انندە وطيب خاطره وخلع عليه واعاده حاكما معززا على ولايته[٦٠] . كما انه استجاب لنصيحتها ايضا عندما اشارت عليه بتأجيل محاربة قايدو حاكم منغوليا الشرقية الذي كان قد اعلن انفصاله عنه لمدة سنة او سنتين لحين استكمال قواته ، وقد كانت مشورتها صائبة فبعد عامين من الاستعداد انزل الهزيمة بقايدو الذي اصيب بجرح بليغ توفي على اثرها[٦١] ، وذلك سنة ٧٠١/١٣٠١م[٦٢] .

وهكذا ادت كوكجين خاتون دورا سياسيا مهما وناجحا في تاريخ دولة المغول شأنها شأن بقية النساء المغوليات الحاكمات اللائي تحدثنا عنهن واللاتي اثبتن عدم تخلفن عن باقي بنات جنسهن الاخريات من الامم الاخرى في ادارة دفة الحكم .

---

(٦٠) المصدر نفسه ، ص ٣١٥ـ٣١٨ .

(٦١) المصدر نفسه ، ص ٣٢٢ . وانظر كذلك : فامبري ، ارمينوس : تاريخ بخارى ، ترجمة : احمد محمود الساداتي ، شركة الاعلانات الشرقية ، ص ١٩٧ .

(٦٢) لين بول : طبقات سلاطين الاسلام ، ص ١٩٣ .

قائمة المصادر والمراجع العربية والفارسية :

١ ــ ارنولد ، سير توماس : و : الدعوة الى الاسلام ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن واخرون ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٠ .

٢ ــ اقبال ، عباس : تاريخ مفصل ايران ، طهران ، ١٣١٢ هـ ش .

٣ ــ بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وفتش : تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، مطبوعات المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، ط١ ، الكويت ، ١٩٨١م .

٤ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة : احمد السعيد سليمان ، مكتبة الانجلو المصرية .

٥ ــ براون ، ادوارد جرانفيل : تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي نقله الى العربية ، ابراهيم امين الشواربي ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٤.

٦ ــ بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية : نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط٧ ، بيروت ، ١٩٧٧ .

٧ ــ الحجي ، حياة ناصر : العلاقات بين دولة المماليك ودولة مغول القفجاق ، حولية كلية الاداب ، جامعة الكويت ، الحولية الثانية ، ١٩٨١ .

٨ ــ جبران ، نعمان محمود ومحمد حسن عبدالكريم العمادي : محاولات المغول « ايلخانية فارس » للتحالف مع القوى الاوربية لاقتسام بلاد الشام ، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة قطر ، العدد العشرون ١٩٩٧ .

٩ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ ــ : دراسة في المصادر الرسمية لتاريخ اسرة يوان المغولية: مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، جامعة قطر ، العدد التاسع ، ١٩٩٧ .

١٠ــ الجويني ، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد : تاريخ جهانكشاي ، تحقيق : محمد عبدالوهاب القزويني ، ليدن ، ١٩١١ .

١١ــ رانسيمان ، ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت .

١٢ــ الرمزي ، م : تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار ، ارنبورغ ، ١٩٠٨ .

١٣ــ زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي دار الرائد العربي .

١٤ــ سعداوي ، نظير احسان : الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي ، منشورات مكتبة النهضة العربية ، ١٩٦١ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١٥ـ الصدفي ، رزق الله منقوريوس : تاريخ دول الاسلام ، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر ، ١٩٠٧ .
١٦ـ الصياد ، فؤاد عبدالمعطي : المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ .
١٧ـ عاشور ، سعيد عبدالفتاح : الحركة الصليبية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٧ ، ١٩٧١ .
١٨ـ ابن العبري ، غريغوريوس الملطي : تاريخ الدول السرياني ، نشر في مجلة المشرق اللبنانية ، بيروت ، العدد ٤٨ ، السنة ١٩٥٤ ، العدد ٥٠ ، السنة ١٩٥٦ .
١٩ـ العريني ، السيد الباز : المغول ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٧ .
٢٠ـ فامبري ، ارمنيوس : تاريخ بخارى ، ترجمة : احمد محمود الساداتي ، شركة الاعلانات الشرقية .
٢١ـ القزاز ، محمد صالح داود : الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، مطبعة القضاء ، النجف ، ١٩٧٠ .
٢٢ـ القزويني ، حمد الله بن ابي بكر : تاريخ كزيده ، تحقيق ونشر : براون ، لندن .
٢٣ـ لين بول ، ستانلي : طبقات سلاطين الاسلام ، ترجمة عن الفارسية : مكي طاهر الكعبي ، دار منشورات البصري ، ١٩٦٨ .
٢٤ـ ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ، ترجمها عن الانكليزية : توفيق جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ .
٢٥ـ المقريزي ، احمد بن علي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه : محمد مصطفى زيادة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
٢٦ـ الهمداني ، رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ « تلريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قا آن الى تيمور قا آن » نقله الى العربية : فؤاد عبد المعطي الصياد ، دار النهضة العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٣ .
٢٧ـ يوسف ، جوزيف نسيم ، العدوان الصليبي على بلاد الشام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ .

المراجع الاجنبية :

28 - Saunders, J,J : The History of the Mongel Conquests, London, 971.

29 - SupLer, Bertold : History of the Mongols Based on Eastern and Western Aceounts of the 13 and 14 Centuries, London, 1972.